سلسلة تفريغات شبكة بينونة

وذكرهم بأيام الله

الشيخ د. محمد بن غيث غيث

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغا

لمحاضرة بعنوان

وذكرهم بأيام الله

للشيخ:

د. محمد بن غيث غيث

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأَحْزَاب من الآية ٧٠ الى الآية ٧١] .

أما بعد...

فإن خير الكلام كلام الله ﷻ، وَخَيْرَ الْهدْي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة.

✡**أيُّها الأفاضل** درسنا عن موضوع عظيم، وأمر واجب على كل المسلمين، بل على كل العالمين: (**وذكرهم بأيام الله**).

هذا أمرٌ من رب العباد للكليم موسى عليه السلام بأن يُذكر قومه بأيام الله ﷻ.

⇦**وأيام الله** نعم الله على عباده، وإحسانه إليه.

وأيام الله أيامه وفعله بالأمم المكذبة المخالفة ليشكروا نعمة الله ﷻ، وليحذروا عقابه، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٥] صبّار في الضراء، وفي العسر والضيق، شكور على السراء وعلى النعم.

أيها الأفاضل إن التذكير بالنعم، وبتقلبات الأيام و الزمان ، والتفكر في ذلك مما يحي القلوب، ويوجب الشكر والحذر وحاجة الناس إليه دائمة.

✍**قال عمر بن عبد العزيز** رحمه الله: "التأمل في نعم الله من أفضل العبادة".

✍**وقال سعيد بن المسيب**: "أما والله إن العبادة التفكّر في ءالآء الله، والكف عن محارم الله".

والله ﷻ أمر بتذكر هذا، وكان الأنبياء يُذكرون أقوامهم به، قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فَاطِر الآية ٣]، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المَائِـدَة الآية ١١].

وقال الله ﷻ: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢١١].

وقال عن أنبيائه قال هود لقومه: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ٦٩] ، وقال صالح لقومه: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ٧٤].

وسنة الله في خلقه أن الخلق إذا كفروا بألآء الله ﷻ، وأفسدوا في أرضه أنزل عليهم عذابه ونقمته، وسنة الله في الأرض كما قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الْأَرْضِ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ بِأَهْلِ الْأَرْضِ بَأْسَهُ»(١).

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَذِنَ اللهُ عَزَّوَجَل بِهَلاكِهَا ».

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٦٢] ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فَاطِر الآية ٤٣].

وقد قصَّ الله علينا من الأخبار والقصص ما فيه عبرة وموعظة؛ قال الله ﷻ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٧٦] ، ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٠١]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٩]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [الكَهْف الآية ٥٩]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [يُوسُف الآية ١١١].

فالدنيا عبر، والعاقل من يعتبر، عبرة لأولي الألباب؛ قال الله ﷻ مذكرًا هذه الأمة التي بُعث فيها رسولنا -عليه الصلاة والسلام-: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤١٣٣)

﴿قَبۡلِهِمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً﴾ أي الأمم الماضية كانوا أشد قوةً من هذه الأمة، وأكثر أموالًا وأولادًا، وأطول أعمارًا، وأكثر تمتعًا بالدنيا.

وهذه الأمة قال الله ﷻ عنها: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ [سَبَأ الآية ٤٥].

ما أوتوا إلا المعشار؛ العشر من القوة والنعيم والتمتع والتمكن في الأرض بالنسبة لمن مضى من الأمم.

ولذلك من الخطأ أن يُقال عن عصرنا: عصر الحضارة والتقدم، التقدم والحضارة سبقت، وحضارتنا بالنسبة لمن مضى ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ [سَبَأ الآية ٤٥].

جلس المأمون يومًا فقال: ما أعجب فرعون؟ يعني ما الذي أعجب فرعون من مصر حين يقول: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزُّخۡرُف الآية ٥١] ،ما الذي في مصر من الملك حتى يتفاخر فرعون الذي ادعى الربوبية والألوهية؟ يقول لقومه: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزُّخۡرُف الآية ٥١] ؛ كأنه ملك الدنيا كلها، فقال المأمون: ما أعجب فرعون من مصر حتى يقول: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزُّخۡرُف الآية ٥١] ؟

فقال له سعيد بن كثير: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي ترى بقية ما دُمر، قال الله ﷻ: ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧﴾ [الأَعۡرَاف الآية ١٣٧]، فقال: صدقت، ثم أمسك عن قوله.

ثم قال الله ﷻ: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ [الرُّوم الآية ٩].

ولكنهم فرحوا بما عندهم من العلم، واغتروا بقوتهم ودنياهم الكثيرة، ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩﴾ [الرُّوم الآية ٩]

أوتوا من قِبل أنفسهم، فالتاريخ مليء بالعبر، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ١٧﴾ [الإِسۡرَاء الآية ١٧].

وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠﴾ [النَّجم الآية ٥٠].

عاد إرم، هؤلاء أعتى قوم، وأشد قوم على وجه الأرض على الإطلاق، حتى قالوا من قوتهم: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فُصِّلَت الآية ١٥]، وقال الله ﷻ عنهم: ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٣٠].

قال: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١﴾ [النَّجم الآية ٥١]؛ ثمود قوم صالح، الذين خرقوا الجبال الملساء الصم، فجعلوا منها قصورًا فارهة، ولكن قصورهم لما عصوا ربهم لم تغنِ عنهم شيئًا ، قال: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١﴾ [النَّجم الآية ٥١] لم يُبقِ الله ﷻ عليهم من شيء، ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ﴾ [النَّجم الآية ٥٢] ؛ أصحاب الأعمار الطويلة، والتمتع بالدنيا، ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢﴾ [النَّجم الآية ٥٢] زاد ظلمهم، وزاد طغيانهم، ففتح الله عليهم أبواب السماء بماءٍ منهمر، فأغرقناهم فكيف كان نذير؟!

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ﴾ [الفَجر من الآية ٦ الى الآية ٧] إرم أي بعاد إرم أي عاد الأولى، ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢﴾ [الفَجر من الآية ٨ الى الآية ١٢] وعاقبة الطغيان والفساد: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ [الفَجر من الآية ١٣ الى الآية ١٤].

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣﴾ [النَّجم من الآية ٥٠ الى الآية ٥٣]؛ المؤتفكة قوم لوط –عليه الصلاة والسلام– رفع مدائنهم، ثم هوى بها وقلبها، وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل منضود، ولذلك قال: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤﴾ [النَّجم الآية ٥٤] بهذه الحجارة الكثيرة.

كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٧٣].

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ﴾ [هُود من الآية ٨٢ الى الآية ٨٣] أي معلمة مختوم على كل حجر اسم كل شخص تصيبه، ثم قال الله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ

﴿٨٣﴾ [هُود الآية ٨٣] أي هذه العقوبة ليست ببعيدة ممن تشبّه بهم في ظلمهم، فليحذر العباد أن يفعلوا مثل فعل من هلك.

ويقال: إن مدائن لوط كانت أربعمائة آلاف ألف يعني عددهم أربعمائة مليون، قيل إن جبريل عليه السلام رفعها بطرف جناحه، ثم خسف بهم، وغشَّاهم رب العباد بالحجارة من سجيل منضود.

ثم قال الله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [النَّجْم الآية ٥٥]، أي أيها الإنسان بأي نعم الله عليك تتمارى وتمتري وتشك، فإياك أن تسلك سبيل من هلك، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٣٧].

ثم قال الله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ [النَّجْم الآية ٥٦].

أي هذا الرسول القرشي الهاشمي محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام رسول من جنس الرسل الأولين، نذير من النذر الأولى جاءكم بالنذارة، يُنذركم عقوبة من مضى.

ولذلك قال لقريش: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فُصِّلَت الآية ١٣].

وقال مذكرًا قومه وأمته: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية ٢٧]؛ أي بيّناها ووضحناها.

فالسنة في الأمم واحدة لا تتغير، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العَنكَبُوت الآية ٤٠].

وسنة الله في إهلاك الأمم عند الفساد والظلم والكفر والإلحاد باقية إلى آخر الزمان، قال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ [الإِسْرَاء الآية ٥٨].

قال ابن كثير: "إنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم".

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ أي كم من قرية أهلكناها ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ أي مكذبة مسرفة في المعاصي.

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ خربت، سقطت السقوف بين الحيطان ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ لا يردها وارد، ولا يسقي منها ساقي، بعد أن كان الناس يزدحمون عليها.

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحَج الآية ٤٥] قصر قائم، آثار بقيت لمن بعدهم، لا يسكنها ساكن ورثها الله ﷻ ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحَج الآية ٤٥].

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [القَصَص الآية ٥٨] فهل من متدبر؟!

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحَج الآية ٤٦].

العمى ليس عمى البصر، إنما هو عمى البصيرة، ولذلك ذكَّر الله المسلمين ومن آمن حين يمرون بآثار من مضى وأُهلك، قال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصَّافَّات من الآية ١٣٧ الى الآية ١٣٨].

لما فُتحت قبرص فتحها المسلمون، وفُرق بين أهلها، فُصل بين الوالد وولده، وبين المرأة وزوجها، بكى بعضهم إلى بعض، بكوا.

قال جبير بن نفيل: وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي – اعتزل المسلمين في يوم الفتح –، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ ﷻ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى».

لما تركوا أمر الله وطاعته أُسروا وشُتتوا وعُذبوا، هذه سنة الله ﷻ.

بل تأملوا أيُّها العرب ما فُعل بقوم سبأ، وسبأ كانت تجمع قبائل العرب كلها، كانوا آية في مساكنهم، وبساتينهم، وطيب هوائهم كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سَبَأ الآية ١٥].

كانوا في غبطةٍ عظيمة، وأرزاقٍ دارّة، وثمارٍ وزروع كثيرة، وكانوا مع ذلك على الاستقامة، وعلى السداد، وطريق الرشاد، فكانوا في غبطة عظيمة، وعيش رغيد وأيام طيبة.

حتى ذكر قتادة وغيره من أهل التفسير: أن المرأة كانت تمر وعلى رأسها المكتل، فيمتلئ من الثمار الناضجة المتنوعة من غير إعمال يد ولا قطف؛ من كثرة الثمار والخير الذي كان في بلادهم.

بل مما يذكره أهل التفسير: لم يكن في بلادهم هوام ضارة، ولا براغيث ولا غيرها مما يؤذي الناس لطيب هوائهم، ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ﴾ [سَبَإ الآية ١٥].

قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ﴾ [سَبَإ الآية ١٨] يعني بينة واضحة يعرفها المسافرون، إذا قال في قرية يبيت في قرية أخرى.

﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾ [سَبَأ الآية ١٨]؛ لا يخاف المسافر على نفسه، ولا يحتاج مع ذلك إلى حمل ماء ولا زاد، ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾ [سَبَإ الآية ١٨] نعمة ما بعدها نعمة، أمنٌ بالليل والنهار، ولكنهم بطروا النعم، وسألوا الله إذهابها.

فقالوا: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سَبَأ الآية ١٩] هذا العجب، يغط الناس بالنعم ويطلبون تغييرها، هذا من الفتن ومن الحرمان.

كما كانت المرأة في عهد عثمان الخليفة الراشد تخرج بالمكتل من بيت المال، وفيه من كل أنواع الخير تقول: اللهم غيّر غيّر.

وبنو إسرائيل لما ملّوا العسل والمن والسلوى، طلبوا البصل والثوم والعدس، هكذا الإنسان ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ [العَلَق من الآية ٦ الى الآية ٧] فلا بد من الانضباط بالشرع.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [سَبَإ الآية ١٩] بالمعاصي والكفر.

﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ [سَبَأ الآية ١٦] سيل العرم جاء من سدهم، وسدهم عظيم البنيان، تتابع الملوك على بنيانه، ونعمهم سببها هذا السد العظيم، فانكسر السد وأتتهم النقمة من حيث النعمة.

ولذلك قال العلماء: "كل نعمة لا تُقرب إلى الله فهي بليّة".

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾ أي من الأراك، ما الذي يستفيد منه الناس والبهائم من الأراك؟ قال: ﴿وَأَثۡلٍ﴾ وهو الطرفاء شجر مالح لا يستفاد منه وليس فيه ثمر، قال: ﴿وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ [سَبَإ الآية ١٦] أفضل شيء كان عندهم السدر فقلّله عليهم لتزداد حسرتهم، بعد الجنان والثمار والخيرات استبدلوا بالأراك والطرفاء والسدر القليل.

قال الله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ بما كفروا ربهم وبما كفروا نعمته.

﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾ [سَبَإ الآية ١٧] أي إنما نعاقب هذه العقوبة الشديدة من كفر بنا وبنعمنا.

﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ يتحدث الناس ويسمرون على قصصهم، كيف كانت نعمهم؟ وكيف كان خيرهم؟ وكيف ذهبت؟ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ [سَبَأ الآية ١٩].

تشتتوا شذر مذر أيادي سبأ، فالمعاصي تورث الشتات، وذهاب النعم، والتفرق.

ولا يقولن قائل: هذا فيمن مضى؟ أما أمة الإسلام فأمة مرحومة، لا يُصيبها مثل هذا، نقول: نعم، الأمة لا تهلك بعذابٍ عام، بحيث تستأصل عن بكرة أبيها، ولكن يُصيبها من البلاء هنا وهنا الشيء الكثير بسبب ذنوبها، فقد مرَّ على المسلمين فتن وملاحم كبار، **حتى قال بعض العلماء:** "لو مرّت على أمةٍ غير المسلمين لأبادتهم".

فتن عظيمة جدًا، متلاحقة متوالية، والناس كلما اقتربوا من الساعة زادت عليهم الفتن.

كما قال نبينا –عليه الصلاة والسلام–: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[(١)].

وقال –عليه الصلاة والسلام–: «لَيَغْشَيَنَّ أمتي من بعدي فتنٌ كقِطَعِ الليلِ المُظلِمِ »[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤)
(٢) السلسلة الصحيحة (١٢٦٧)

لا يُبصر الإنسان الحق من الباطل فيها، تلتبس عليه الأمور.

فتن عمياء صماء دهماء، «يُصبِحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا، ويُصبِحُ كافرًا، يَبيعُ أقوامٌ دِينَهم بعَرَضٍ من الدنيا قليلٍ» (١).

القلوب تتقلب، والأبصار تزيغ، من كثرة الفتن، وما خُلقت فتنة إلا من أجل فتنة المسيح الدجال، حتى تُخفف هذه الفتنة العظيمة التي سيفجئ بها الناس، وتعم الأرض، فتنة ما بعدها فتنة، أنذرها الرسل والأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– لعظمها، وما ذرأ الله من فتنة منذ خلق السماوات والأرض أعظم من فتنة الدجال، نعوذ بالله من فتنه.

هذه الأمة أيُّها الأفاضل مرّت بها فتن، وما سيمر عليها أعظم، نسأل الله السلامة والعافية.

ملاحم كبيرة ذهب فيها الملايين من المسلمين، وأُبيدت أمم، ولا يخفى عليكم ما فعل التتار بأهل الإسلام، كان المشرق من أعظم بلدان الله عمارة، وكثرته ناساً ممتلئ بالناس والبشر، فأتوه مدينة مدينة بلاد ما وراء النهر، جعلوها خاوية على عروشها، خربوها تخريبًا حتى قال أهل التفسير: بقيت مدن خراسان سنين، لا يجسر أحد من المسلمين أن يسكنها.

وإن أردتم أن تنظروا عظم الفتنة، انظروا ما قاله ابن الأثير في [الكامل] وهو لم يُدرك فتنة سقوط بغداد مات قبلها، قال: "حتى أحصى بعض المؤرخين ما قتلوه في يوم واحد في مدينة واحدة وهي مرو، فبلغ سبعمائة ألف إنسان"، سبعمائة ألف إنسان مسلم يُبادون في يوم واحد!

أما بغداد فأعملوا فيها السيف أربعين يومًا، الذي ذكره ابن القيم: أن عدد الذين قُتلوا في بغداد ميلونين وثمانمائة ألف.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

فغـدا علـى سـيف التتـار الألـف في ... مثـــل لهـــا مضـــروبة بـــوزان

هذه مليونين.

وكـــذا ثمـــان مئينهمـــا في ألفهـــا ... مضـــروبة بالعـــد والحســـبان

حتـى بكـى الإسـلام أعـداه اليهـود ... كـــذا المجـــوس وعابـــد الصـــلبان

(١) السلسلة الصحيحة (١٢٦٧)

وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **ورحم الله الجميع في [منهاج السنة] عن بعض العلماء:** "أن عدد الذين قتلوا في بغداد وحدها على يد التتار بلغوا عشرة الآلاف ألف" عشرة ملايين.

ولذلك ذكر ابن كثير أن الناس في الشام ماتوا من رائحة التي في العراق؛ من كثرة الموتى، وأُهيل الناس في دجلة والفرات، ودُمرت كتب الإسلام، وأُحرقت مساجدهم، ورُبط الدواب في المساجد حتى ظنَّ المسلمون أنه لن تقوم للمسلمين قائمة بعد هذه الملحمة.

قال سعدي:

وقفت بعبادان أرقُب دجلةً ... كمثل دمٍ قان يسيل إلى البحر

وفي الخبر المروي دين محمد ... يعود غريبا مثل مبتدإ الأمر

حتى ذكر أهل التأريخ أن من سيأتي بعدنا، وسيرى هذه الأمور المسطرة لن يُصدق، **ولو قال قائل:** أنه لم يمر على البشرية منذ خلق الله آدم إلى يومهم مثل هذه الفتنة لكان صادقًا، هذه مثال واحد فقط.

اقلب الصفحة أخرى؛ الأندلس، ملكها المسلمون ثمانية قرون، خرج من العلماء والأدباء والكبراء جيل بعد جيل، ثم وقع في المسلمين ما وقع من معاصي، وسلّط الله عليهم سيف الفرنج، منهم من أُبيد ومنهم من فرَّ بجلده، وأُقيمت محاكم التفتيش، وطُمست المعالم الإسلامية كلها، ما بقي إلا بعض القصور من أجل المتاحف والزوار للزوّار والسياح.

حتى قال بعض وزراء بني عثمان لبعض وزراء أسبانيا: "لقد طفت الأندلس من شرقه إلى غربه، فما رأيت قبر مسلم أو قبرًا يدل على أنه قبر مسلم".

طُمست الأعلام، وأُخرج المسلمون، وكل هذا ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشُّورَى الآية ٣٠]، ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ﴾ [النَّمل الآية ٥٢].

وفي عصرنا نسأل الله العافية والسلامة؛ لا يندمل جُرحٌ إلا فُتحت جروح، ولا يكاد أحدنا يفتح الأخبار إلا يسمع أخبار التفجير والتقتيل والتدمير؛ فتن متلاحقة، شتات، ذهاب أمن، خوف،

رعب، فكل هذا شاهدٌ على أعمال العباد، منذر بليل بلاء قد ادلهم ظلامه، ومؤذن بسيل عذاب قد انعقد غمامه.

وقد قال ربنا ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء الآية ١٦].

في الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل يومًا على زينب بنت جحش فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»[(١)].

﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال الآية ٢٥].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود الآية ١١٧]؛ لم يقل: صالحون، لا بد من الإصلاح والصلاح.

وقد قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «لَنْ يَهْلَكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْذِرُوا، أَوْ يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»[(٢)] يعملون المعاصي ويُمهلهم ربهم ﷻ.

وقد قال نبينا-عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»[(٣)]، ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود الآية ٨٣].

قال ابن القيم: "ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض بقيت آثارها سارية في الأرض تطلب ما يشاكلها من الذنوب" نعوذ بالله من عذابه وعقابه.

"ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض بقيت آثارها سارية في الأرض تطلب ما يشاكلها من الذنوب".

---

(١)أخرجه البخاري (٣٣٤٦) ومسلم (٢٨٨٠)
(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٧)
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٨٦)

أقول هذا أيُّها الأفاضل وأيّها الأكارم لأننا في نعم لا تُعد ولا تحصى، أمن ليس له مثيل في الأرض كلها، الخليج أيُّها الأكارم في زماننا معقل الإسلام، وبلاد الأمن والأمان، والخير والعطاء، أفئدة المسلمين توجهت إنما تتوجه إلى الخليج وأهله، فيه يعملون، وفيه يسترزقون، الخيرات إلى المسلمين تخرج منه، والدعوة والخير والمساجد تُبنى من خيراته، تشاد المدارس، تُرصف الطرق، تُبنى الجسور، يُنشر الخير، تُنشر الكتب، كل هذا من فضل الله ﷻ، وسببه الخليج؛ الآمن المستقر معقل الإسلام.

فلابد من المحافظة على هذا الخير، ولا بد من المداومة على الشكر والطاعة؛ لأن النعم أضياف، ضيف مرّ عليك، وقراها الشكر، النعم أضياف وقراها الشكر، إذا أقريتها بالشكر بقيت، وإلا أدبرت، وأحسن من هذا قول ربنا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٧].

وتأملوا هذا المثل من رب العباد –جلَّ في علاه–، لتعلموا أن الخير من الله وحده، لا شك أن له أسباب، ولكن معطي الخير هو رب العباد ﷻ.

نحن ولله الحمد والمنة في أرضٍ قاحلة جرداء، وخيراتنا ولله الحمد والمنة تفيض، وغيرنا متربعٌ على الخير ويستجدي الناس، الخير والبركة من الله، ليس بجهد البشر، إنما بشكرهم وطاعتهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأَعْرَاف الآية ٩٦] هذه سنة الله ﷻ.

تأملوا هذا المثل، يقول الله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ انظر الخير الذي هم فيه، والنعم ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النَّحْل الآية ١١٢]. تأمل لباس الجوع ولباس الخوف؛ كأن الجوع محيط بالناس، وكأن الخوف يلبسونه لباسًا لا يفارقهم أبدًا لا في ليل ولا في نهار.

ثم قال الله بعدها: ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النَّحل الآية ١١٤]؛ هذا مثال ونتيجة لعدم شكر النعم.

أيُّها الأفاضل: عذاب الله لا يُؤْمَن، مكر الله لا يُؤْمَن، كم من قرى كانوا يلهون ويلعبون في الضحى جاءهم زلزال ثم أعقبه ماء فطمس جزر، وأباد مدن، وأهلك الآلاف المؤلفة من الناس.

قال الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النَّحل الآية ٤٥] أعوذ بالله.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النَّحل الآية ٤٧].

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأَعْرَاف من الآية ٩٧ الى الآية ٩٩].

أمان العذاب: الشكر والطاعة، والرجوع إلى الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأَنفَال الآية ٣٣]، وقال ربنا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هُود الآية ١١٧] هذا قيام بالدين.

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٧]. وإلا إذا انغمس الناس بالنعم ولم يكونوا على طاعة فالنعم غرور، يوشك أن تذهب في كل لحظة؛ لأن الله يُملي للظالم، للكافر، للمسرف في المعصية حتى إذا أخذه لم يُفلته.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هُود الآية ١٠٢]، قال الله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأَعْرَاف من الآية ١٨٢ الى الآية ١٨٣].

قال الثوري: "نُصبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأَنْعَام الآية ٤٤]".

فذكر النعم وشكرها وإن قلت، والترابط ولزوم الجماعة كلها أمانات للناس يحفظ الله لهم بذلك دينهم، ودنياهم.

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرِ».

مهما قلّت النعمة اجعل لسانك الحمد والشكر بالليل والنهار، «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرِ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»(١).

من تسبب في النعم عليك أن تشكره؛ لأن شكرك له شكر لله ﷻ، والتحدث بنعمة الله شكر، تحمد ربك بالليل والنهار، وتتحدث بما أنعم الله عليك في هذه البلاد، وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب.

من شكر النعمة أن تلزم الجماعة وتترك الفرقة؛ لأن الفرقة عذاب، والجماعة رحمة، ينزل بسببها الخير، والبركة، والرحمة.

فواجب الجميع أن يشكروا وأن يذكروا؛ يشكروا المتسبب خاصة ولاة الأمور، ويلزموا جماعتهم لعلهم يُرحمون.

أيُّها الأفاضل: تذكروا حال الناس قبل أربعين، خمسين سنة، كيف كانوا في فقرٍ وفي بؤسٍ، وتعب، وشقاء، ولكنهم أيضًا كانوا على صلاح وعلى خير، فبدأ الخير وتدفق، وأنعم الله وأسدل وأسبل النعم.

فعلى الناس أن يحافظوا على هذه النعم، وأن يشكروا الله ﷻ.

بالطاعة وبالتقوى والخير تدرأ الفتن، وتُبطل المخططات من الأعداء وغيرهم، ويُرد كيد الكائدين، وتُحفظ البلاد، كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٢٠].

وقال: ﴿لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التَّوْبَة الآية ٤٠] أي مع الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ومع من اتبعه على سنته.

---

(١)أخرجه أحمد (١٨٤٤٩)

فمن الشكر أيها الأفاضل لزوم الجماعة؛ لأن يد الله مع الجماعة، يد الله على الجماعة، «وإنَّ الشَّيطانَ مع مَن فارَق الجماعةَ يرتَكِضُ»[١] كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام–.

ومن الشكر والطاعة: التواصي بالحق، والتواصي بالخير، والتراحم، والتواد، والمحبة كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[٢].

وقال النبي –عليه الصلاة والسلام–:«وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[٣].

وقال –عليه الصلاة والسلام–: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعِمًا يُقِرُّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، مَا لَمْ يَمَلُّوهُمْ، فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا مِنْ عِنْدَهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ»[٤].

فالأحداث عبر، والغفلة والنسيان إعراض، والنعم بشكرها تقِر، وبكفرها تفِر، إذا شُكرت دامت وزادت، وإذا كُفرت قلّت وزالت، فاشكروا الله ليل نهار، وتوجهوا إليه بالدعاء في كل وقت، وأخلصوا العمل لله ﷻ ونصح لعباده، **فقاعدة ديننا**: احفظ الله يحفظك.

فأسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا، وأن يوفّق قادتنا، وأن يجزيهم عنَّا خير الجزاء، وأن يُبارك في إمامنا الشيخ/ خليفة، وأن يلبسه ثوب الصحة والعافية والأجر والمثوبة، وأن يحفظ ولي عهده، وأن يحوطه برعايته وتوفيقه وسائر إخوانه وأعوانه من الأمراء والحكَّام وغيرهم.

وأن يتغمد بواسع رحمته وجميل إحسانه باني هذا الصرح العظيم وهذه الدولة المباركة الشيخ زايد عليه من الله الرحمة والرضوان، نسأل الله ﷻ أن يُنور قبره، وأن يفسح له فيه، ويجعله روضة من رياض الجنة، وأن يجزيه عنّا خير الجزاء، وأن يجمعنا به وبذريته والمسلمين في مستقر رحمته في جناته جنات النعيم.

كما أسأله أن يُديم علينا النعم، وأن يقينا شر الفتن، وأن يرد من ضلّ منّا إلى السنة والجماعة والألفة والمحبة، كما أساله أن يُوفّق المسلمين لما يحب ويرضى، وأن يؤلف بين المسلمين، وأن يُوحد صفهم، وأن يدرأ عنهم المحن والفتن، ويحقن دمائهم، ويحفظ بلادهم، ويُقيهم شر

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٥٧٧)
(٢) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)
(٣)أخرجه مسلم (٢٦٩٩)
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٥٠)

الأشرار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُحسن ختامنا وأن يوفقنا إلى ما يُحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أشكر القائمين على هذا الصرح العظيم، وعلى حُسن دعوتهم، وحُسن ظنهم بأخيهم، وأشكر من لبَّى الدعوة وأجاب.

نسأل الله ﷻ أن يوفق الجميع لمرضاته، وأن يُعيننا على شكره وذكره وحُسن عبادته.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله خيرًا.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-٦٦٩٣٩٢١٧١/
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

جميع الحقوق محفوظة